مغايرة اعتبارية وجودها بالذات اليه فلا يكون الا من فيضه الاقدس فمقابل القابل لكمال قبول الفيض للمفيض وظهوره منه
غاية مقتضيه تلك الاستعدادات في الخارج هو الجعل والا فلا جعل قبل ذلك اللهم الا ان يراد هناك بالجعل الخطاب لانها من حضرته
العلم لا تقبل وفي الواحدية تبدي فلو ظهور لا جعل ايضا كما صفي الدين احمد قدس سره

فاعلا لي لا يظهر صحته بمعناه الا بتخلف وتعشق ولما كان امر الوجود دائما بين الفاعل
والقابل والفعل والاثر وكان استناد كل من الفاعل والفعل ومن ثم الى الحق ظاهر مما لم يسبق غير
مستند اليه سبحانه الا القابل اعني من اعيان الثابتة القابلة من الفاعل الحق وتجليه الدائم الذي هو
فعله وفيضه الوجود فلذا قال وما بقي غير مستند الى الحق سبحانه الا قابل وهو من اعيان الثابتة القابلة للتجلي
الوجودي الدائم والقابل لا يكون الا من فيضه الاقدس من شوائب الكثرة وهو عبارة عن التجلي الحبي
الذاتي الموجب لوجود الاشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية والفيض المقدس عبارة عن التجلي الوجودي
الموجب لظهور ما يقتضيه تلك الاستعدادات في الخارج فالامر اي امر الوجود كله منه سبحانه ابتداء
بحسب فيضه الاقدس وتجليه بصور الاعيان الثابتة في العلم ومنه انتهاؤه ايضا بحسب فيضه
المقدس وتجليه بصور من اعيان الموجودة في العين واليه يرجع من عره كله بالفناء في اخرها ابتدا اي
عند الوجود عن عدم او لا فاقتضى الامر جواب لما والفاء لبعد العهد اي اقتضى الامر المذكور من المشية
او التسوية وكون شأن الحكم الالهي ما ذكر جلاء مرآة العالم في صورته المسواة فكان آدم بوجوده
العيني جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة ولما انجر كلامه رضي الله عنه الى ان آدم روح صورة العالم
اراد ان يبين نسبة الملائكة القادحين في خلافته الى صورة العالم ومنشأ محجوبيتهم عن ادراك كماله
ليكون توطئة للتنبيه على خطائهم في ذلك القدح كما سيجيء عن قريب فقال وكانت الملائكة القادحون
في خلافة آدم وهي ما عدا الجبروت والنفوس المجردة من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم
المعبر عنه في اصطلاح القوم الصوفية المحققين بالانسان الكبير صورة كما يعبرون عن من انشأ بالعالم الصغير
صورة وذلك لان النشأة واحدة فتفصيلها العالم واجمالها الانسان وانما قلنا صورة لان الامر بحسب
المرتبة بالعكس فان للخليفة كمال الاعلى المخلف عليه وانما قال رضي الله عنه من بعض قوى تلك الصورة لان لها
قوى اخر كالجن والشياطين وكانت الملائكة كالقوى الروحانية من المتخيلة والمفكرة والحافظة والذاكرة
والعاقلة والحسية كالباصرة والسامعة والشامة والذائقة واللامسة التي هي في النشأة من انسان
فكما ان النفس الناطقة تدبر البدن بواسطة هذه القوى كذلك النفس الكلية تدبر العالم كله بواسطة الملائكة
وكل قوة من تلك القوى الملائكية محجوبة بنفسها عن معرفة فضيلة الجمعية من النشأة الكاملة لا ترى ذاتا افضل من
ذاتها بل ترى ذاتها افضل مما عداها وان فيها بالقوة المكسورة عطف على جملة كل قوة ومشعر بتعليل مضمونها والضماير
كلها راجعة الى القوة وصححها القيصري بفتح الهمزة وجعلها معطوفة على افضل من ذاتها والضماير للنشأة من انسان
ولكن يأبى عنه قوله فيما زعم اي ان فيها فرق في زعمها الاهلية الواقع من هلية لكل منصب عال ومنزلة رفيعة عند
الخلافة بما تحقق عندها اي عند كل قوة من الجمعية الالهية احدية جمع الاسماء والصفات الوجوبية والحقائق المظهرية
الامكانية دائرا بين ما يرجع من ذلك اي مما عندها الى الجناب الالهي احدية جمع من اسماء الوجوبية الفعالة المؤثرة

مطلب جواب لماشاء

وبين ما يرجع منه الى جانب حقيقة الحقائق الامكانية الفلكية المنفعلة المتأثرة وبين ما يرجع منه في
الحاملة لهذه الاوصاف اي القوى التابعة لها التابعة من اوصاف موصوفاتها اليها تقتضيه الطبيعة الكلية من الصور
الروحانية والمثالية والجسمية ماوتوابعها وفي بعض النسخ الطبيعة الكل فالكل بدل منها او عطف بيان لها
ولما كانت الطبيعة في عرف اهل النظر مختصة بالجسمانيات اراد تعميمها كما يقتضيه الكشف وصفها
بقوله التي حصرت قوابل العالم كله ومواده اعلاه الروحاني واسفله الجسماني اعلم ان الحقائق ثلث حقيقة مطلقة
فعالة واحدة عالية واجبة وجودها بذاتها وهي حقيقة الله سبحانه والثانية حقيقة مقيدة منفعلة سافلة
قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض والتجلي وهي حقيقة العالم وحقيقة ثالثة احدية جامعة
بين الاطلاق والتقييد والفعل والانفعال والتأثير والتأثر فهي مطلقة من وجه مقيدة من آخر فعالة من جهة
منفعلة من اخرى وهذه الحقيقة احدية جمع الحقيقتين ولها مرتبة الاولية الكبرى والاخروية العظمى وذلك لان
الحقيقة الفعالة المطلقة ومقابلها الحقيقة المنفعلة المقيدة وكل متغايرين فلا بد لهما من اصل هما فيه واحد مجمل
وهو فيهما متعدد مفصل اذ الواحد اصل العدد والعدد تفصيل الواحد وظاهريته هذه الحقيقة هي الطبيعة
الكلية الفعالة من وجه والمنفعلة من آخر فانها تتأثر من الاسماء الالهية وتؤثر في موادها وكل واحدة من هذه
الحقائق الثلث حقيقة الحقائق التي تحتها ولما سرت احدية جمع الوجود في كل حقيقة من حقيقيات انبعثت
انانية كل تعين تعين بانه له الكمال الكلي الاحدي وما حققت ان تعين الكمال الاحدي الجمعي انما
يكون بحسب القابل واستعداده وهذا اي حصر الطبيعة قوابل العالم كله لا يعرفه عقل
بطريق نظر فكري بان يتحرك من المطالب المشعور بها متوجها الى مباديها المعلومة ومنها الى تلك المطالب
وذلك لان معرفة هذا الحصر لا يحصل الا بمعرفة الطبيعة ومعرفتها على ما يؤدي اليه النظر
الفكري لا تتجاوز عما هو معلوم العلماء الرسوم من اختصاصها بالاجسام السفلية
والاجرام العلوية بل هذا الفن اي النوع من الادراك والمعرفة لا يكون الا عن كشف الهي حاصلا بالتوجه
والافتقار التام الى الله سبحانه وتفريغ القلب وتعريته بالكلية من جميع التعلقات الكونية والعلوم
والقوانين الرسمية منه اي من ذلك الكشف الالهي يعرف ما اصل صورة العالم المنطبعة في مواده بفعل وتأثير من ذلك
من الفاعل تلك الصورة لارواحه المنفوحة فيها اذا كانت من الصور الجسمانية والجسدانية المثالية واما
ان كانت من الصور المجردة فالمراد بارواحها الاسماء الالهية التي هي مظاهرها فان نسبة الظاهر الى المظهر نسبة
الروح الى الصورة المسواة له اعلم ان الطبيعة في عرف علماء الرسوم قوة من قوى النفس الكلية
سارية في الاجسام الطبيعية السفلية والاجرام العلوية فاعلة لصورها المنطبعة في موادها
الهيولانية وفي مشرب الكشف والتحقيق اشارة الى حقيقة الهية فعالة للصور كلها وهذه
الحقيقة تنفعل للصور من الاسماء باطنها في المادة العمائية فان النشأة واحدة جامعة

مطلب الحقائق الثلاث

مطلب الطبيعة

الى الحقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)